الجغرافي شاعرا

منجز صلاح عبدالجابر الشعري نموذجا

قراءة في الرؤية والأداة

د/ بسيم عبد العظيم عبد القادر

مدرس بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة المنوفية

مقدمة

يبقى الشعر غالبا لا مغلوبا، ربما يبقى أن يحيا إلى جواره شيء من اهتمامات المبدع، لكنه يأبى إلا أن يطوعها لتكون أداة من أدواته، لا شريكا في وجدان المبدع.. ربما كان الأكاديمي الدكتور صلاح عبد الجابر واحدا من هؤلاء المبدعين الأكاديميين، له دواوين ثلاثة هي على الترتيب: رحماك، الرحال، مصر ويناير التحرير، ويعرض هذا البحث لأبعاد شعرية منجزه الشعري، وجاء عنوانه: الجغرافي شاعرا: منجز صلاح عبد الجابر الشعري نموذجا (قراءة في الرؤية والأداة)، وقد جاء في مقدمة وفصلين وخاتمة.

عرفت في المقدمة بالشاعر ومنجزه الشعري المتمثل في ثلاثة دواوين، وتناولت في الفصل الأول: متن المنجز الشعري لصلاح عبد الجابر: الرؤية. وتناولت في الفصل الثاني: شعرية الجغرافيا في منجز صلاح عبد الجابر الشعري: الأداة.

ولد الشاعر الدكتور صلاح عبد الجابر عيسى بقرية جروان مركز الباجور محافظة المنوفية في الثالث من يناير عام ١٩٥١م وحصل على الدكتوراه في الجغرافيا عام ١٩٨٠م، من جامعة القاهرة، وحصل على دبلوم الدراسات العربية والإسلامية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة المنوفية عام ٢٠٠٣م.

وهو من أساتذة الجغرافيا المشهود لهم بالعلم والجدية في البحث، وله عشرون كتابًا منشورًا في فروع علم الجغرافيا، وله كتاب عن التربية والتعليم بمصر، وله نحو ستين بحثًا منشورًا بالدوريات وكتب المؤتمرات العلمية.

صدر له ثلاثة دواوين شعرية أولها بعنوان «رحماك» عام ٢٠٠٥م، والثاني بعنوان «الرَحَّال: أشعار مصورة» عام ٢٠٠٦م، والثالث بعنوان: «مصر ويناير التحرير: أشعار في ثورة الميدان، ودورة الزمان، وعبقرية المكان» صدر في فبراير عام ٢٠١١م مواكبًا لثورة الخامس والعشرين من يناير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول

متن المنجز الشعري لصلاح عبد الجابر

(الرؤية)

سوف تقتصر دراستنا على ديواني الشاعر (الرحال) و (مصر ويناير التحرير)، فالأول يمثل شعره في مجال تخصصه الجغرافي، والآخر يمثل شعره في الحياة والثورة.

الديوان الأول: الرَّحال: أشعار مصورة:

دأب الإنسان على الرحلة في مناكب الأرض منذ وجد على سطحها وقد ضرب لنا أنبياء الله أمثلة رائعة في الرحلات فرارًا بدينهم وارتيادًا لآفاق جديدة لهذا الدين.

وقد قدم الشاعر د/ صلاح لديوانه: الرَّحَّال بمقدمة بيَّن فيها أهمية الترحال والتنقل وأنواعه بحثًا عن عيش أرغد أو عن موضع أنسب ومستقر أفضل، أو استمتاعًا بالجديد غير المألوف له، انتفاعًا بفوائده المادية وغير المادية.

وقد حض الله عباده على السير في أرضه تدبيرًا لأمور معاشهم وتدبرًا في أمور معادهم، والآيات في ذلك كثيرة في القرآن الكريم.

كما عبر الشعراء عن أهمية السفر وفوائده، ومنهم الإمام الشافعي، الذي يقول(١):

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

فصحة أبدان وطيب إقامة ... وعلم وأخلاق وصحبة ماجد

وقد ارتبطت الرحلات العلمية النافعة بعلم الجغرافيا وليس أدل على ذلك من رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة ورحلة ابن فضلان وغيرها من كتب الرحلات في التراث العربي.

وفي العصر الحديث تعددت كتب الرحلات، ولعل أبرزها رحلة رفاعة الطهطاوي التي سجلها في كتابه المهم: «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» والتي توالت بعدها كتب الرحلات للعرب والمستشرقين.

وقد وجه أمير الشعراء أحمد شوقي تحية للمؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد بمصر عام ١٩٢٥م فقال(٢):

ولم يزدك كرسم الأرض معرفة ... بالأرض دارًا وبالأحياء جيرانا

علم أبان عن الغبراء فانكشفت ... زرعًا وضرعًا وإقليمًا وسكانا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقسم الأرض الكفاح وأوتيه ... وقصّر البحر اصطافًا ومرجانا
وبين الناس عاداتٍ وأمزجة ... وميز الناس أجناسًا وألوانا

والدكتور صلاح يقدم دواوينه يقصد قراء نقدًا ممتازًا وباحثًا واعيًا يكتب بقلم واع وعقل منظم، فقراء يقدم ديوانه الرحال بقوله:

«والأشعار التي تكون هذا الديوان كتبها جغرافي رحال، له في الشعر مقال، خلال ترحاله في بلاد الله إلى خلق الله، كان يرى الواقع الجغرافي الطبيعي والبشري بناظريه، فتعتمل في عقله علامات ذلك الواقع بمنهجية التخصص العلمي، فيضغط بإصبعه زر آلة التصوير الضوئي ليلتقط نماذج لأبرز ما يعبر عن الواقع، ذلك الذي تنطبع مؤثراته على وجدانه ناقلة إلى قاموسه اللغوي، فتنطلق الكلمات أمرة اليد أن تسجل على الفور مكونات صورة شعرية معبرة عن ذلك الواقع، يعبر قليل من الاتصاف في المعاني العلمية المحكومة بالمصطلحات ومقتضيات التحاور والنص المكاني للظاهرات الجغرافية، مع ما لا بد منه من الصنعة الشعرية التي لا تخلو من علامات البيان والبديع»(٣).

ولشاعرنا فلسفته في شعره تتوزع على مجالين هما الوجدان والميدان، وقد عبر عن هذه الفلسفة في ديوانه الأول «رحماك» فقال(٤):

لي بالقريض هوايةٌ قد خاصمت ... شعر القوافي آملاً بنجاة
قد زلّ إن جنّى اللسان حصائدًا ... بقصائد ماتت من العثرات
والقول عندي حجةٌ وأمانةٌ ... أبنيه بالميدان والخطرات
فالشعر في الميدان فكر ثاقب ... في مبدعات الله والآيات
بحرٌ يموج بعاصفٍ قد حدّهُ ... طودٌ فأسقط ما به قطرات
فاستاب شريان الحياة مُجدّدًا ... نبض الحضارة مفعم الجنبات

ويحتوي ديوان الرحال على اثنتي عشرة قصيدة في مجال شعر الميدان أو شعر الرحلات مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من عام ١٩٩٤م حتى عام ٢٠٠٦م، وقد غطت رحلات في مشرق الوطن العربي ومغربه فضلاً عن أرض الكنانة.

وقد اتبع شاعرنا طريقة مناسبة لخصوصية موضوعات القصائد وهو تسجيل مشاهد الرحلات الجغرافية حيث يورد القصيدة كاملة، ثم يذيلها بتفسير مفرداتها ثم يتبع ذلك بصور خرائطي لمسرح الرحلة موضحًا أعلامه الرئيسة، ثم صور ضوئية أو رسوم تخطيطية للمعالم والظاهرات الجغرافية مقرونة بالأبيات التي قيلت في وصفها مع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعض التوضيح الذي يقتضيه المقام لتتحقق الفائدة لمن يطالعون الديوان من الجغرافيين والمهتمين بأدب الرحلات والمتذوقين للإبداع الشعري.

وقد زود الديوان بصور للشاعر ورفاقه في الرحلات، وجاء الغلاف الأمامي للديوان حاملاً صورة ملونة رائعة للشاعر يمتطي صهوة جمل في جبل موسى بجنوب سيناء، أما الغلاف الخلفي فعليه خريطة لجمهورية مصر العربية مطرزة بالأبيات الشعرية المختارة من عدة قصائد وعليه صورتان لشاعرنا إحداهما باللباس الإفرنجي بجوار صخرة كبيرة والأخرى بالثوب بجوار سيارة على أحد الطرق الصحراوية.

وتصور القصيدة الأولى رحلة للبر بصحبة قسم الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض إلى روضة خريم شمال مدينة الرياض وقد ضمنها أسماء زملاء الرحلة.

ومطلعها(٥):

جغارفـــة الإمـــام لكـــم ســـلام	مـــن الـــرحمن أنعـــم صـــباحا
لنـــا البيـــداء تنْشـــدُ فـــي رباهـــا	علوفـــا، لا تمـــل بـــه مراحـــا
مطايانـــا ذوات الـــنفطْ كثـــر	تطاوعنـــا ومـــا عيَـــت كُســـاحا

والقصيدة عشرون بيتًا من بحر الوافر الذي صبَّ فيه الشاعر ثلاث قصائد هي: جغارفة الإمام في مرابع الطعام، والأبهى في رحلة أبها وهي مكونة من واحد وأربعين بيتًا، وفي أرض اليمن وهي واحد وعشرون بيتًا.

وبمناسبة العروض فقد جاءت قصيدة واحدة من بحر الطويل هي: الرحلة الشامية في صحبة أسرية، مكونة من خمسة وعشرين بيتًا، وقصيدتان من بحر البسيط أولاهما: في واحات الوادي الجديد مكونة من واحد وعشرين بيتًا، والأخرى: في شمال سيناء وتتكون من اثني عشر بيتًا وهي أقصر قصائد الديوان، بينما أطول القصائد هي: الأبهى في رحلة أبها.

وقد تصدر بحر الكامل حيث صب فيه الشاعر ست قصائد أي نصف قصائد الديوان وهي على الترتيب: في جنوب سيناء، وإلى حلايب وتوشكي، ومع نيل مصر، والطريق إلى مراكش، وإلى جنوب الكرامة، ورحلة إلى جهة الغرب المغربي، وتتراوح أبياتها بين خمسة عشر بيتًا (إلى جنوب الكرامة) وواحد وثلاثين بيتًا (الطريق إلى مراكش).

ونلاحظ أن عام ٢٠٠٦م استأثر بأربع قصائد هي: مع نيل مصر، والطريق إلى مراكش، وإلى جنوب الكرامة، ورحلة إلى جهة الغرب المغربي وكلها من بحر الكامل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أجمل قصائد الديوان – من وجهة نظري – قصيدة: الرحلة الشامية في صحبة أسرية، حيث اصطحب الشاعر أسرته في رحلة من السعودية إلى الشام ثم العودة ثانية إلى الرياض وذلك في أواخر شهر رمضان ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) ومطلعها(٦):

شددنا رحال الظعن ذات صيام ... نجوب بلاد الله صوب شام

تركنا إلى عود رياض يمامة ... لمكة أم البيت والإحرام

نطوف ونسعى غب إرواء زمزم ... فنجلو ركام الهم والآثام

وفي طيبة النوراء قبر محمد ... وروضته للمنبر البسام

سلام على المختار يعتاد مهجتي ... وأزجي مقام الصاحبين سلامي

نزور بقيعًا للكرام وحمزة ... قباء ونور القبلتين إمام

بعد أن يصور زيارة الحرمين الشريفين، يصور رحلته إلى الشام مرورًا بالأردن متمنيًا زيارة المسجد الأقصى أولى القبلتين، فيقول(٧):

فيا ليتنا نحظى بأول قبلة ... لأقصى بقدس في إسار لئام

ويصور شاعرنا ربوع الشام ومعالمها وأسواقها القديمة وجبالها وغوطة دمشق الفيحاء وحماة وحمص ونواعير نهر العاصي.

ويختم قصيدته التي بلغت خمسة وعشرين بيتًا بقوله(٨):

طعمنا بعيد الفطر حلوى شهية ... ومن حمص للشام خير طعام

دمشق هوى سوريا وحصن عرينها ... وذكر أولى الأمجاد والإنعام

أريج زمان الشام ما انفك حاضرًا ... فيا ليت نبقيه شهير حسام

ويحتاج ديوان الرحال لدراسة متأنية يشارك فيها الناقد والجغرافي كل بجهده لتحليل قصائد الديوان وبيان معالمه.

الديوان الثاني: مصر ويناير التحرير:

ويأتي الديوان الثالث لشاعرنا من حيث الإصدار، بعنوان: «مصر ويناير التحرير» وتحته عنوان فرعي هو: أشعار في ثورة الميدان، ودولة الزمان، وعبقرية المكان» وصدر مواكبًا لثورة الخامس والعشرين من يناير وهو من أوائل الدواوين الثورية - فيما أعلم - فقد صدر في فبراير ٢٠١١م، وهو شهر تنحي مبارك الذي أفسد الحياة السياسية في مصر وأوصل الشعب المصري إلى الثورة على نظام حكمه – على طول صبره – وقد احتوى الغلاف الأمامي للديوان صورة لميدان التحرير إبّان ثورة الخامس والعشرين من يناير، ويبدو في الصورة برج القاهرة وهو أحد معالم القاهرة الحديثة. ونلاحظ أن الجماهير الغفيرة على الغلاف ساجدة تؤدي الصلاة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما صورة الغلاف الخلفي فهي صورة مكبرة للجماهير بالميدان تحمل الأعلام المصرية ابتهاجا بنجاح الثورة.

وقد صدر الشاعر ديوانه بإهداء إلى أرواح شهداء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م في مصر، وهو إهداء موفق ومستحق(٩).

كما كتب شاعرنا مقدمة ديوانه الذي يضم اثنتين وعشرين قصيدة كتبت من بداية عام ٢٠٠٧م حتى فبراير عام ٢٠١١م، وقد رتبت قصائد الديوان ترتيبًا تاريخيًا تنازليًا عكسيًا بدءًا بقصيدة «صباح النصر يا مصر» في ٢٠١١/٢/١٨م وانتهاء بقصيدة أو نشيد: رعاك الله في يناير ٢٠٠٧م.

وقد توزعت قصائد الديوان على السنوات الخمس على النحو الآتي: أربع قصائد في عام ٢٠٠٧م، وثلاث في عام ٢٠٠٨م، وقصيدتان في عام ٢٠٠٩م وثمان قصائد في عام ٢٠١٠م، وخمس قصائد في شهر ونصف تقريبًا من عام ٢٠١١م.

وقد تنوعت أغراض القصائد فجاء نصفها يتناول قضايا تمس الحراك الحياتي والسياسي العام والخاص في مصر، والذي أدى إلى لحظة فارقة في تاريخ مصر المعاصر، حيث انفجرت ثورة ٢٥ يناير مطالبة بالتغيير والإصلاح الشاملين.

وقد سجل الشاعر وقائع تلك الثورة في أربع قصائد صورت ما تميزت به من تلاحم شبابي شعبي عسكري رائع.

كما تناولت سبع قصائد جوانب من فساد الحياة بمصر قبل الثورة مما عجل بانذلاعها، ومن مظاهر هذا الفساد الحقد على المتميزين وإقصاؤهم بأسوأ الحيل عن مقاعدهم حيث (الرد – جحود) وكذلك بطء إجراءات التقاضي وعدم تنفيذ أحكام القضاء (خالع العمداء)، ومنها حالة الشرود والغيبوبة التي أصابت النظام والمجتمع (الشارد)، ومنها إشعال الفتن والاحتقان الطائفي والزج بالدين لتشويه دوره في تقدم الوطن لصالح دعاوى تخريبية منحرفة (درء الفتنة – الدين وطن)، واستشراء الفساد في مختلف المجالات بما أنتج أسوأ انتخابات برلمانية مزورة عام ٢٠١٠م (استلاب الشعوب)، والتي تصور استلاب إرادة الشعب وفرض التوريث.

وتأتي بقية قصائد الديوان وبعضها وجداني احتفالي وديني (رعاك الله – أغنية الشعار – الزكاة) وبعضها في الشأن الثقافي والعلمي (عولمة الثقافة – تراتب تنازلي – ميزان الأرض)، وبعضها في السياق الجغرافي التسجيلي لمناشط وحقائق وظواهر جغرافية داخل مصر وخارجها (في مطروح وسيوة – الفيوم – جزر القمر – ملتقى الجغرافيين العرب بالكويت – ملتقى الجغرافيين العرب بدمشق).

وقد تعمد الشاعر عكس تاريخ القصائد اتساقًا مع روح ثورة التغيير والإصلاح، وكأنه ترتيب ثوري، فبدأ بقصيدة "صباح النصر يا مصر"، التي كتبت يوم الجمعة ١٨ فبراير ٢٠١١م وقبلها بيوم واحد كتب قصيدة "المجروحون يمتنعون"، تنبيهًا لخطر المهرولين غير الصادقين، ثم جاءت قصيدة «عهد مصر الحديثة»، التي كتبت يوم ١٢

فبراير ٢٠١١م، أي في اليوم التالي لنجاح الثورة، ثم قصيدة كتبت قبل يوم واحد من التنحي بعنوان «ثورة مصر ٢٥ يناير» حيث تبدو قصائد الثورة ومقدماتها في طبقات تراكمية أعلاها هو أحدثها على نحو ما بينا.

وقد جاءت معظم قصائد الديوان على بحر الكامل تامًا ومجزوءًا (ثلاث عشرة قصيدة) يليه بحرا البسيط والوافر (قصيدتان لكل بحر) ثم بحر الخفيف.

وأصغر قصائد الديوان أو بالأحرى مقطوعاته هي: أغنية الشعار (تاج المنوفي) وتتكون من ستة أبيات، وأطولها قصيدة الدين وطن وتتكون من ثمانية وثلاثين بيتًا.

ويفتتح شاعرنا ديوانه بقصيدة: "صباح النصر يا مصر"، وقد جعل بين يديها صورة للصفحة الأولى لجريدة الأهرام في عددها التاريخي يوم السبت ١٢ من فبراير ٢٠١٢م، وقد كتب في صدرها عنوان كبير: الشعب أسقط النظام، وفي أسفل الصفحة: القوات المسلحة تدير شئون الدولة، وتحته: شباب مصر أجبر مبارك على الرحيل.

ومطلعها(١٠):

صباح الخير يا مصر ... هنا التحرير والنصر

هنا الثوار من بلدي ... على عهد الوفا كُثُر

بعزم فجروا غضبًا ... جناه الظلم والعُسر

وقام الشعب منتفضًا ... جموعًا ما لها حصر

فهز هديرها حصنًا ... وطاوع أمرها قصر

ثم يصور حال الظالمين وحماة الظلم فيقول(١١):

حماة الظلم في خزي ... أطاح بسدهم كَسر

فمن لص لذي سطوٍ ... هواه الرطب والبُسْر

ومن غر هوى إرثًا ... بحزب ناله الخسر

ومن حمال مبخرة ... يكافئ رخصه يُسر

ويتعي على هؤلاء الظالمين مصورًا مآلاتهم فيقول(١٢):

ألا بئس الألى سقطوا ... فلن ينجو بهم جسر

على مهواتهم خلدوا ... وأجفل عنهم عصر

ويبرأ منهم وطن ... حماك الله يا مصر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويفتتح الشاعر قصيدته الثانية: "المجروحون يمتنعون"، معلنًا فرحة الشعب بالثوار لدفع المسيرة بالإخلاص والإصلاح وترك الرأي للشعب، مبينا ضوابط نجاح الثورة وفق خارطة عمل تتضمن المحافظة على مقدرات الوطن والعمل على البناء، يقول(١٣):

في فرحة الشعب بالثوار نهديها	دفع المسيرة للأوطان نبنيها
قوموا إلى مصر بالإخلاص تطلبنا	في صفوة من روى الإصلاح نزجيها
والرأي للشعب والإقصاء ممتنع	والمخض يفضي إلى الركبان حاديها
والشعب بالريف والبلدات منتشر	في مصر لا تنفصم عنه بواديها
والفصل في الرأي باستفتاء راشده	والاعتصام برأي الجمع يحميها

والمح في القصيدة نفس شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته «عمر بن الخطاب» المعروفة بالعمرية، وتعد من باب المعارضات الشعرية حيث جاءت على وزن قصيدة حافظ ورويها، ومطلعها(١٤):

حسب القوافي وحسبي حين أزجيها	أني إلى ساحة الفاروق أهديها

والتي يقول فيها(١٥):

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به	رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

وتأتي قصيدته الثالثة بعنوان «عهد مصر الحديثة»، مكونة من خمسة وعشرين بيتًا من بحر الكامل المجزوء، لتكون خفيفة على اللسان في إنشادها وعلى الجماهير في سماعها واستيعابها وقد كتبها يوم السبت ٢٠١١/٢/١٢م في اليوم التالي مباشرة لتنحي الديكتاتور المخلوع الذي قامت عليه ثورة الخامس والعشرين من يناير، ومطلع القصيدة(١٦):

انزاح عهد جاثم	لم يرتجى منه الصلاح
وانداح عهد باسم	يهدي تباشير الصباح
من ثورة الشعب الأبي	بمصر يحدوها النجاح
شعب أزال شبابه	بالعزم وهم الانبطاح
فتحققت أحضاؤه	مصل الفتوة واللقاح
وتقاطرت أفواجه	والفيض بالتحرير ساح
أمضى مطالب أمة	فحقوقها لن تستباح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويـــزول عهـــد شـــانه ... مـــن همـــاة الإفســـاد لـــاح
والجـــيش فخـــر كنانـــة ... يحمـــي ولا يـــدمي الجـــراح
والشـــعب عـــانق جيشـــه ... بـــالود مبســـوط الجنـــاح
والجمـــع أحســـن ظنـــه ... بـــالله فـــانتزع الريـــاح

ثم يتوجه بشعره لى الشعب المصري الأبي موصيًا اياه وعنيها إلى المستقبل المأمول فيقولّ(١٧):

يـــا أيهـــا الشـــعب الأبـــي ... دعـــوت حيـــا للفـــلاح
الآن منطلـــق التعـــافي ... بالتفـــاني والكفـــاح
فـــاختر روؤســـك بالنزاهـــة ... واصـــطفي غـــدًا صـــحاح
مصـــر الأبيـــة للجميـــع ... وحكمهـــا حـــق متـــاح
الآن بـــالإخلاص فـــي ... شـــغل يغادرنـــا الكســـاح
والكســـب ينمـــو طيبًـــا ... والنهـــب تـــذروه الريـــاح
والنيـــل ســـقيا مُـــنعم ... فلنبقـــه عـــذبًا قـــراح
مصـــر الغنيـــة للجميـــع ... ووردهـــا كـــأس بـــراح

ثم يوجه بعض الوصايا الغالية النفيسة فيقول(١٨):

والعلـــم نتقنـــه تطـــا (م) وعنـــا الأعـــالي والبطـــاح
مصـــر القويـــة حصـــنها ... درع وســـيف والرمـــاح
مصـــر الـــودودة حضـــنها ... دفء التـــآخي والســـماح
فالـــدين أخـــلاق الترقـــي (م) للفضـــائل والمبـــاح
والعـــدل يجـــزى نـــاجزًا ... يعليـــه مـــن لـــبس الوشـــاح
نشـــر الرخـــاء علـــى الجميـــع ... قـــرار تـــأمين الـــرواح

ورابعة قصائد الثورة هي التي كتبها قبل تنحي المخلوع بيوم واحد وعنوانها «ثورة مصر ٢٥ يناير»، وتتكون من ثلاثين بيتًا على بحر الكامل ومطلعها(١٩):

مصـــر الأبيـــة أبشـــري وتجـــددي ... تحيـــا الكنانـــة رغـــم كيـــد الكائـــد
مـــن عهـــد مينـــا والحضـــارة عانقـــت ... نـــيلاً تـــدفق بالعطـــاء الخالـــد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واقتادت الدنيا لأقدم دولة ... أيامها تبيان نهج المقتدي
شي نهضة من كبوة ينصحو بها ... من غفوة التغييب وعي الفاقد
شاءت إرادة خالق الدنيا له ... نصر المقيم بناء عدل صامد

وبعد أن يعانق التاريخ القديم يدلف بنا إلى ثورة الخامس والعشرين من يناير فيقول معددًا أسباب الثورة(٢٠):

خمس وعشرون انتصار إرادة ... بيناير التحرير صدق الموعد
في ثورة الشعب الصبور نواتها ... طهر الشباب المستنير الواعد
من صحبة الحاسوب هم مُدرَك ... بتبصر يجتاز أفق الراصد
كيف الفساد بأمة بلغ الزبى ... وأعد للإصلاح لحد المرقد
وارتد بالخطوات عجز ترهل ... واستحوذ القدرات عصبة جاحد
فاحتالت الأرزاق مدخول الرّشى ... واستمرأ الإفساد كل مساند
واستنفد الطاقات هدر سفاهة ... واغتالت الأحلام سطوة معتد
وازور بالميزان نهب فاضح ... واختال بالتزوير قبحُ معربد
واستحقر المسؤول غضبة سائل ... وأصم للصرخات كبر معاند
فانساب من يأس دعاءٌ صادق ... لله في نيل الخلاص الراشد

ويصور تصميم الشعب على الخلاص من الفساد ومضاء عزيمته في ذلك فيقول(٢١):

والشعب أجمع لا حياة مع الخنا ... جمع الشباب وشيبة والمبتدي
شعب أراد من الحياة كريمها ... فأناله الوهاب نبل المقصد
بمسيرة الإصلاح سلم ثائر ... متزايد والكل حكمة قائد
رد الصمود سهام دفع صارف ... واستجمع الثوار مقدور اليد
فتهاوت الأركان إثر مساسها ... باتت خواء بعد عسف تأسُد

وكأن الشاعر كان يستشرف آفاق المستقبل حيث صرخ في المصريين أن يتماسكوا ويتوحدوا وينبذوا الخلافات والفتن حتى لا تختطف ثورتهم موصيًا إياهم بالتزام مبدأ الشورى، فالخلاف أمر طبعي تحسمه الشورى والترجيح فهو العزيمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السيئة، فعهد البناء يكون مهيأ مع الصلاح الطامحين الى حياة المجد والسؤدد، يقول الشاعر (٢٢):

يا آل مصر الثائرين تماسكوا ... لن يوقف الإصلاح وهم مقيد

مصر الأبية للجميع وأهلها ... سادتها وبناتها بتجرد

لا تضرموها فتنة تذكو بها ... أطماع مختطف لها ومهدد

فالأمر شورى والخلاف مقدر ... والحسم بالترجيح عزم مسدد

عهد البناء مع الصلاح مهيا ... للطامحين الى حياة السؤدد

وقبل الثورة بأيام قلائل يكتب شاعرنا عن الوحدة الوطنية قصيدته «الدين وطن» وذلك يوم الاثنين ١٠ من يناير ٢٠١١م إثر حادث تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية، والذي تبين بعد ذلك من كان وراء هذا التفجير الآثم.

ويعرض الزور الفاضح لانتخابات مجلس الشعب في نوفمبر ٢٠١٠م على يد الحزب الوطني وأنصاره المنتفعين، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد بلغ السيل الزبى وطفح الكيل.

وقد صور شاعرنا ذلك بقصيدة كتبها يوم الخميس ٣٠ من ديسمبر ٢٠١٠م عنوانها «استلاب الشعوب» بعد تزوير إرادة الشعب، وفي مطلع قصيدة استلاب يقول شاعرنا(٢٣):

رشد القيادة يحكم التهديفا ... ويتيح أسنى المخرجات قطوفا

والشعب إن رام الرقي فقائدا ... يختار ثم يجاوب التكييفا

حتى يبيت الشعب سيد ذاته ... والأمر شورى محكم تكييفا

وينوب للمجموع أوفى نخبة ... فرزا صدوقا كاشفا توصيفا

وبعد أن يصور كيفية إجراء الانتخابات بعدل ونزاهة، يعرج بنا على الواقع الأليم للانتخابات في مصر قائلاً(٢٤):

يا ويح قوم للأمانة أجرموا ... عادوا الصباح وأدمنوا التزييفا

راموا استلابًا للأمانة نهبة ... والسيد المسلوب غاب خسيفا

فاستأجروا زعرور حتى فزعوا ... وتوعدوا واستظهروا التخويفا

صدوا عن التصويت صاحب مبدأ ... حتى تحاشى بالإياب سخيفا

وأنيط بالصندوق بائع ذمة ... فابتاعها راشي نوى تجريفا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخلا المجال فلا رقيب بوازع ... ومنازع أبقى المجال نظيفا

ويذاع عن فوز الفساد تبجحًا ... ويموت وعي بالضمير أسيفا

حين انتفت جهرًا إرادة أمة ... والغلب بالزعرور ساء حليفا

ثم يتوجه في ختام قصيدته إلى الذين فازوا بالتزوير والفساد محذرًا إياهم، ومستشرفًا انبلاج صبح الطهر بعد ليل الرذيلة، فالربيع يخلف الخريف، يقول شاعرنا(٢٥):

قل للمرقى بالفساد وحلفه ... هيهات زعم بالنقاء عفيفا

أسندت ظهرك وامتطيت ركابه ... والعصب بالشيطان كان ضعيفا

إن طال عمر للفساد فمحنة ... للسادرين بغيه تسويفا

والصبح موعود لطهر إرادة ... وعد الربيع لمن أضاع خريفا

وشاعرنا مجاهد بقلمه ولسانه، لا يترك حقه وإنما يبحث عنه مهما كلفه ذلك فنراه قبل الثورة بعام واحد يكتب قصيدته «خالع العمداء»، من وحي الدعاوى التي أقامها أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة طعنًا في قرارات تعيين عمداء لكلية الآداب جامعة المنوفية لأحقية الشاعر في العمادة، وصدرت الأحكام لصالحه، بيد أن تنفيذ الأحكام المشوب بالعناد والتحدي أهدر الحقوق وأورث توتر العلاقات الإدارية والإنسانية لحساب المنتفعين، مع سلبية المحايدين، وإحباط المخلصين، ومعاناة وصبر المتمسكين بالحق، وهذا هو الحال، يقول الشاعر في قصيدته(٢٦):

دعوني خالع العمداء ذكرا ... وفي الآداب أسمعني نداء

فقلت: الخلع في منطوق حكم ... وللأحكام يلتمس القضاء

وحسبي أنني أحسنت صنعًا ... ونالتني المحبة والدعاء

وأيم الله ما أضمرت ثأرًا ... وما أدركت حركني عداء

فما المخلوع نافس معطياتي ... وما أنحى بدانرتي عطاء

ولكن القرار هوى سليطًا ... يحدد أو يبدد من يشاء

فساءلت الذي أزرى بحقي ... أما للعدل معيار سواء

تولى كبره وأشاح صدًا ... وليس بمسمع مني رجاء

أتحت من القرائن دامغات ... تهافت دونها زعم رغاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فساخ مجدلاً ما كان قرًا ... فما يعلو على هش بناء
وحكم قاصم يتلوه حكم ... وللعمداء محسوم جلاء
وتلك إرادة الديان عدلاً ... وما للظلم في الدنيا بقاء
تظلم إن أتاك الحيف قسرًا ... ولا يلقى سخائمه رضاء
فربَّ تسامح أوداك خسفًا ... ورب تنافح فيه العلاء

وقبل هذه القصيدة بيوم واحد، وقبل ثورة الخامس والعشرين من يناير بعام بالتمام، كتب شاعرنا قصيدته «درء الفتنة» يوم ٢٥ يناير ٢٠١٠م، ليؤكد على حقيقة أن التمسك بصحيح الأديان السماوية ذات المصدر الإلهي الواحد والتعبد الحقيقي بها هو الذي يدرأ الأخطار التي يطلق عليها الفتنة الطائفية، والتي تلصق خطأ بالدين من أصحاب الأغراض المشبوهة، ومطلع القصيدة(٢٧):

ليت الجميع تنسكوا ... بهدى الإله تمسكوا
فالله رب واحد ... معبود من لم يشركوا
من أسلموا وجهًا له ... نسلٌ بنسل مُشبك
موسى الكليم مقدم ... عيسى البشير مبارك
مسك الختام محمد ... نور الهداية حابك

ويشارك شاعرنا في الحراك السياسي بقصيدة يدافع فيها عن الدكتور محمد البرادعي عنوانها "جحود"، كتبها قبل الثورة بعام أيضًا ومطلعها(٢٨):

لا تبتئس إن أمطروه جحودًا ... لما أبان منافسًا منشودًا
قد كان بالأمس القريب ونوبل ... تأتيه في عين الفؤاد مجيدًا

وله عدة قصائد تتعلق بالرحلات الجغرافية أقترح عليه ضمها للطبعة الثانية من ديوانه الرحال وهي: الفيوم: عودة في ندوة، ورسالة جزر القمر، وفي مطروح وسيوة، وإلى الملتقى السادس للجغرافيين العرب بدمشق، وله قصائد علمية مثل ميزان الأرض، وتراتب تنازلي.

وله قصيدة رائعة في النقد الاجتماعي بعنوان: الشارد، مطلعها(٢٩):

البغل في الإبريق لا يعنيه ... مَنْ فاقد للشيء لا يعطيه

كتبها في عام ٢٠٠٨م.

وله قصيدة كذلك في النقد الثقافي عنوانها: نحن وعولمة الثقافة مطلعها(٢٥):

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـزج علـى الشـبكات والمرنـاة ... والبـث رقميًـا علـى الموجـات
خضـذ التقانـة والعتـاد مطـور ... وبـرامج تزهـو مـن الطفـرات
تتقـارب الآفـاق حتـى تلتقـي ... فـي بـورة الحاسـوب والشـفرات
بمواقـع غـذى الشـتات وليـدها ... مفتاحهـا رمـز خصـيص الـذات

وهي قصيدة تدل على مواكبة مستجدات التقنيات الحديثة في الثقافة والتواصل العلمي والثقافي حول العالم وأثر ذلك في هويتنا الثقافية حيث العولمة التي تزيد استئصال هوية الشعوب المقهورة لتدور في فلك الشعوب القوية، ويحض شاعرنا على التمسك بالهوية واللغة العربية والشريعة الإسلامية والاعتزاز بتراث أمتنا العلمي مع المشاركة في الثقافة المعاصرة.

وله قصيدة عن فريضة الزكاة وأنشودة بعنوان "رعاك الله"، أما قصيدة "الرد" فقد كتبها في ٢٠٠٨/٦/١٠م، عندما أبلغ بقرار مجلس جامعة الملوفية برد أوراق ترشيح ديوانه «الرحال» لجائزة شاعر مكة محمد حسن فقي للإبداع الشعري، للتأكد من شرط موافقة الجامعة على الترشيح، مع وجود موافقات المجالس ما قبل مجلس الجامعة على الترشيح، ومن ثم ضيعت فرصة الترشح عن عمد، يقول في مطلعها(٣١):

ردوا علـى قصـائدي ... قـالوا صـبهات بمحتـد
كيفـاك مـن بـين الجفـارف (م) للقصـيد بمنشـد
إيـاك والإبـداع أن ترجـو (م) وأن تهفـو إليـه بمعهـد
لـيس الترشـح شـأننا ... أدلجـت درب الموصـد
سـئموا المنافـذ دونـه ... لا تمهلـوه إلـى غـد
وتفننـوا فـي حجبـه ... فـي صـبح ليـل بـارد

وهكذا نرى تنوع أغراض هذا الديوان بالنسبة لسابقه الذي اختص بغرض واحد.

كما نلحظ أثر ثقافة الشاعر الإسلامية والعربية في شعره من حيث الألفاظ والجمل والصور الشعرية حيث التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأمثال العربية.

- قلة البحور الشعرية التي صب فيها الشاعر تجربته فلم تتعد خمسة بحور جاء في مقدمتها بحر الكامل، ثم الوافر يليهما البسيط والطويل وأخيرًا الخفيف.

- اهتم الشاعر بالبديع في شعره فنجد عليه الجناس والترصيع.

الفصل الثاني

شعرية الجغرافيا في منجز صلاح عبد الجابر الشعري

(الأداة)

في منجز الدكتور صلاح عبد الجابر الشعري ما يقرر أكاديميته، فالجانب العلمي به واضح بارز، حيث بدا العلم في بعض النصوص مقصدا من رحلاته العلمية، فتقرر أن الشعر ناتج عن هذا المقصد وليس لذاته، يقول في ديوانه(١):

والعلـــم للبحـــاث درس مـــتقن ألقـــوه فـــي جـــدل النقـــاش فاســـمعا

الريـــف نظـــم مســـتدام إذ نمـــا لـــو أهمـــل التنســـيق ذاق المصـــرعا

والكشـــف فـــي الآفـــاق متعـــة عـــالم والرصـــد فـــي الميـــدان أصـــدق مرجعـــا

فـــوددت لـــو أغـــدو لغـــرب راحـــلا حتـــى الربـــاط علـــى المحـــيط ممتعـــا

أرنـــو ومـــن عـــين المحـــيط أصـــطفي فـــي صـــحبة الترحـــال علمـــا مقنعـــا

وقد نتج عن هذه المقاصد العلمية أثر في المنجز الشعري، تمثل في تردد ما يشبه المنظومات العلمية، منها الجغرافي، ومنها الديني، أما المنظومة الجغرافية ففي قصيدته (ميزان الأرض) يثبت ما يتصل بطبيعة الأرض، واكتشاف الأمريكتين وقصته، فيقول في ديوانه (٢):

بحـــر الظـــلام ولجـــه مـــا عـــاد ينســـج حجبهـــا

الحضـــرمي ابـــن ماجـــد عونـــا لفاســـكو جامهـــا

جـــاز المحـــيط كلاهمـــا والـــرأس فـــي دورانهـــا

وكولـــومبس بســـفينه للهنـــد يمـــم شـــطرها

مـــن عـــين أســـبانيا رأى الأطلســـي ســـبيلها

فأصـــاب فـــي أنتيلـــه أمـــريكتين بغربهـــا

والبرتغـــال ريـــادة فـــي الكشـــف مـــن ملاحهـــا

كـــابرال يمخـــر ســـاحلا ويـــدور ماجلانهـــا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويجـــود أمريجـــو لهـــم مـــن اســـمه نقـــائهم

وبالنص ما يشير إلى خصيصة تتصيص الأعلام، وهي ما سيكون البحث معها فيما يلي.

أما المنظومة الدينية - أو ما يشبهها - فعن الزكاة في نصه (فريضة الزكا وفيها بيان بطبيعة الفريضة المالية، وموارداها وأنصبتها ومصارفها وعواقب الت عن أدائها، يقول عن أنصبة الزكاة ومصادرها(٣):

سـهم بربـع العشـر مـن أموالنـا طهـر لهـا وتزيـد بـالزكوات

ومـن التجـارة بالنصـاب مثيلهـا إن قـيس بالنقـدين فـي السنوات

والعشـر سـقي للسماء زراعـة وبنصـــفه للـــري بـــالآلات

ومـن الركـاز ومعـدن مسـتخرج خمـس مـن الأقـدار والثـروات

والسـوم للأنعـام شـرط نصـابها بـــالنوع والإحصـــاء مختلفـات

أما مصارفها في النص فهي(٤):

ركـن الزكـاة تكافـل فـي أمـة بالشـرع إصـلاحا لمجتمعـات

والصـرف منـه لغـارم ومؤلـف قلبـا ومسـكين وفـي الرقبـات

وابـن السـبيل وللفقيـر وعامـل فيهـا وقصـد الله بالمكنـات

وبالنص ما يكشف عن أمرين:

أولهما: ثقافة الشاعر الإسلامية الدقيقة الأصيلة.

ثانيهما: قدرته الإبداعية على صوغ العلم شعرا، وهي مهارة نادرة قل ر وهبها، وسيكون للأمرين ظل تال فيما يتصل بخصائص الأسلوب.

على أن الشاعر صلاح عبد الجابر قرر لذاته الشاعرية إلى جوار العلم، تكفيها حضور بذاته وبإبداعه، إذ يقول في (الرد) بديوانه (مصر ويناير التحرير ص٥٢) - يقرر امتلاكه ناصيتي العلم الجغرافي والإبداع الشعري، فيقول كاشفا عن شاعري وعن ديوانيه الأول والثاني:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يـــا قـــوم إنـــي شـــاعر لـــو تـــدركون مواجـــدي

أوردت فـــي "رحمـــاك" إبـــداعا مســـار منضـــد

"رحـــال" صـــوب شـــعره وجنـــى نـــوادر صـــاند

جـــواب أرض عروبـــة مـــن شـــامها ولغامـــد

ومـــن المحـــيط إلـــى الخلـــيج نســـيج بحـــر وفرانـــدي

والـــنظم فـــي أرض الكنانـــة مـــن شـــفيف الراصـــد

مقـــروءة منظـــورة أشـــعار حقـــل رانـــد

وربما كان من آثار هذه العقلية العلمية الشاعرة، ما تردد في جنبات المنجز من شعر الحكمة، وفيه يصوغ المبدع تجاريبه الحياتية في عبارات دقيقة، تسعى إلى نقل الخبرات إلى الغير، وقد تهيأ للشاعر من الأسفار والخبرات بالإنسان والمكان والزمان ما جعل أبياته الحكمية موفقة ومقنعة وقادرة على الحياة، منها قوله في (إلى جنوب الكرامة) في ديوانه(٦):

لا يرتجـــى أمـــل بـــذل خنـــوع فـــالعزة الحمـــراء فجـــر ســـطوع

والشعب إن ذاق الهوان ولم يفق أجـــرى لعـــاب تـــربص لطمـــوع

ومنها قوله عن الأنفة والكرامة في (خالع العمداء) في ديوانه(٧):

تظلـــم إن أتـــاك الحيـــف قســـرا ولا يلقـــى ســـخائمه رضـــاء

فـــرب تســـامح أوداك خســـفا ورب تنـــافح فيـــه العـــلاء

والشاعر الأكاديمي الدكتور صلاح عبد الجابر في شعره منتم لثقافة أمته ولإقليمه الجغرافي الصغير (المنوفية) وللوطن الحبيب مصر، وللقومية العربية، كما أنه ضد كل محاولة تسعى لسلخ الأمة عن ثقافتها العربية.

يعلن منوفيته مفاخرا فيقول في قصيدته (في مطروح وسيوة)،(٨):

مـــن منـــوفي بوفـــد جغـــارف مـــن شـــباب العلـــم وعـــد منتظـــر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهو ينتمي إلى (معسر) الأم، أرض الكنانة، يقول في (إلى طاهر وادي الكبير)(٩):

خيل الصفيين مسامحلا من بحرها	حتى حلايب إذ أهميم بجبها
أرض الكنانة في الرقاب قلادة	لما علا جيد الحسان نفيسها

والشاعر الاكاديمي يرفض أن يكون الغرب وحده هو مصدر التنوير، وهي الفرية التي يسعى الإعلام الغربي للترويج لها، ونشر فكرة تخلف الشرق، وما ذلك... يقول في (إلى جنوب الكرامة)(١٠):

قالوا هلمي للتنوير من الغرب	وكل الشرق محض لغبي
تلتمس من إبليس يغري جاهلا	ويصك وجه الواهم المخدوع

وهو يرى التراث في ثالثه، يحمل بين منجزه العلمي يمكن أن يسهم في التحرر والتنوير، يقول عن أحد مراكز الحضارة في المملكة المغربية(١١):

من أصل بنياسة تراث طارب	ومن التراث تحدث وتسير

وهو لذلك ضد الاستلاب عن هوية الأمة، يقول(١٢):

مسخ الهوية شأنه وميثاقه	للأصل في نسل من الأموات

وقد تجلت أبرز مظاهر الفن، وخصائص الأسلوب بمنجز الجزائري الأكاديمي صلاح عبد الجبار فيما يلي:

(١) إستلهام الرواية.

(٢) التضمين.

(٣) الصورة.

(٤) الإيقاع.

أما إستلهام الرواية فهو أثر من آثار توظيف الأعلام متابعة ويشرفه بما يعبر عن استيعابها عبر البيت الشعري بتفاصيله، واستلهام الرواية تقنية محدثة بثراء توظيفها في الشعر الصيني، وقد عرضت لها مؤلفة المملكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر(١٣)، وتعبر الظاهرة على عوالق تقنية الفنية مع البناء العروضي، ذو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إخلال، كما أنها تسهم في تسارع الإيقاع، وإفساح المجال لمشاركة المتلقي في الاهتداء للمحذوف الذي أسقطه العروض.

من ذلك قوله بمطلع (الطريق إلى مراكش)، (١٤):

صنعاء قاهرة رياض أجمعا ... أوصت إلى لقيا الرباط فربعا

ومنه قوله في (الدين وطن) في (١٥):

موسى وعيسى نورها ... ومحمد بدر أتم

توراة إنجيل هدى ... قرآن دين مختتم

أما تكافل النصوص، أو التناص، فقد كشف عن ثقافة المبدع الإسلامية وتخصصه الأكاديمي الجغرافي، حين نقل عن هذا المصدر وذاك. فنراه يتحمس في (في جنوب سيناء)، ما يتصل بنبي الله موسى عليه السلام ومناجاته سبحانه..يقول الشاعر (١٦):

موسى الكليم أتى بليل ساريا ... من أرض مدين إذ يعيد تمصرا

والحق في الملكوت يرقب خطوه ... والجانب الغربي بات منورا

جاء النداء خلصت يا موسى لنا ... من ربك الديان صرت مبشرا

أقبل على الرحموت في وادي طوى ... أبت النعال تدوس قدسا أطهرا

إذ يصدر عن قوله تعالى (وهل أتاك حديث موسى إذا رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى.....)،(١٧)

ومنه قوله(١٨):

الناس بالقمر تسعى في مناكبها ... من سطح بحر إلى كارتالا فردادا

والبحر لجي والأسماك طائعة ... والصيد في البر والأشجار حشادا

إذ يصدر في البيت الأول عن قوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه وإليه النشور)،(١٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي البيت الثاني يستلهم قوله عز وجل (... في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب...)(٢٠).

أما الصورة وهي سمة الشعر الرئيسة مع الإيقاع، فلغلبة أكاديمية المبدع على إبداعه الشعري ظهرت قليلة التردد لكنها دقيقة وموفقة، تسهم في ترسيم الفكرة أو التيمة حيث يستعير الشاعر دال المطايا وهو دال تراثي أصيل، حين ينسبها إلى النفس فيكني عن الإناة المستحثة بلفظ عربي فح،(٢١):

مطايا قد ذوت الحفظ كثر ... تطاوعنا وما عيت كساحا

يعتمد على تقنية الاستعارة أيضا في أكثر من موضع بنصه (إلى حلايب وشلاتين) ، فيقول مجسدا حدود مصر إنسانا نبيلا يعز ويكرم..وحراسها أوفياء، وبجعل عيون الحويطات سخية، والماء يرقد آمنا كما يجسد شكوى توشكى، يقول(٢٢):

عزت حدودك مصر أبدا ما غفلت ... عين تصون ومهجة لفدائها

شرق الحويطات العيون سخية ... بالماء يرقد آمنا في جوفها

توشكي المفيض إلى الكنانة تشتكي ... أرضي ومائي في عيون نمائها

أما الإيقاع بمتن المنجز فقد جرى على بحور الخليل، مترددة بين ستة بحور هي : الكامل في المقدمة (تاما ومجزوءا) ثم الوافر (تاما ومجزوءا) كذلك، يليهما البسيط والطويل والرمل وأخيرا برد (الخفيف) في قصيدة يتيمة هي (أغنية الشعار "تاج المنوفي") وغنتها فرقة كورال جمعة المنوفية في حفل عيد العلم عام ٢٠٠٧م، ومطلعها(٢٣):

تاج المنوفي علم ... تعهدته المساعي

والعلم رمز حياة ... وعاصم من تداعي

والسبق في العلم عيد ... لكل شعب واعي

أما بحر الكامل فقد أسعف الشاعر في كثير من الأحيان على البوح برسالته، يقول في (ثورة مصر ٢٥ يناير)، (٢٤):

زين الخلائق آدم ... وبنوه من ذات الرحم

لقوا أماتة ربهم ... لم يحفظوها كاستقم

والله يغفـــــر زلـــــة للتـــانبين أولـــي النـــدم

وقد جاءت واحدة من أشهر قصائده وهي قصيدة (خالع العمداء) على الوافر، يقول في مطلعه(٢٥):

دعـوني خـالع العمـداء ذكـرا وفـي الآداب أسـمعني نـداء

فقلت: الخلع في منطوق حكم وللأحكام يلتمس القضاء

وحسـبي أننـي أحسـنت صـنعا ونـالتني المحبـة والـدعاء

أما البسيط فقد جاءت عليه قصيدة (رسالة جزر القمر)،(٢٦).

وعلى الرمل وردت قصيدة (في مطروح وسيوة)،(٢٧).

وعلى مجزوئه جاءت قصيدة (الفيوم - عودة في ندوة)،(٢٨).

الخاتمة

وبعد ... فإن منجز الدكتور صلاح عبد الجابر الشعري، دال على غلبة الشعر على ذات المبدع، واستجابته له، استجابة لم تبرأ من أكاديمية المبدع فبدا أثرها في نظمه لبعض المعارف العلمية والدينية كاشفا عن ذات شاعرة عالمة، لا ينفصل وجدانها عن عقلها، ولا فكرها عن قلبها.

كما برزت بعض الظواهر الفنية في منجزه الشعري، مثل إسقاط الروابط بين الدوال والتناص مع القرآن الكريم واستلهامه سواء في الموضوعات الدينية أو العلمية.

ووظف الشاعر بعض الصور الجزئية كالكناية والاستعارة وغيرها.

ووجدنا قلة البحور الشعرية التي نظم عليها الشاعر، وتفوق الكامل ومجزوئه على بقية البحو وهو ما ينسجم مع متن الشعر العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش الفصل الأول

١ـ ديوان الإمام علي ص ٢٥، وديوان الإمام الشافعي ص٤٩.

٢ـ الشوقيات ٢٧٦/١، ٢٧٧.

٣ـ الرحال ص ٤.

٤ـ رحماك ص ٣٥.

٥ـ الرحال ص ٧.

٦ـ الرحال ص ١١.

٧ـ الرحال ص ١١.

٨ـ الرحال ص ١٢.

٩ـ مصر وينابر التحرير ص ٣.

١٠ـ مصر وينابر التحرير ص ٩.

١١ـ مصر وينابر التحرير ص ٩.

١٢ـ مصر وينابر التحرير ص ٩.

١٣ـ مصر وينابر التحرير ص ١٠.

١٤ـ ديوان حافظ إبراهيم ص

١٥ـ ديوان حافظ إبراهيم ص

١٦ـ مصر وينابر التحرير ص ١٣.

١٧ـ مصر وينابر التحرير ص ١٣، ١٤.

١٨ـ مصر وينابر التحرير ص ١٤.

١٩ـ مصر وينابر التحرير ص ١٥.

٢٠ـ مصر وينابر التحرير ص ١٥، ١٦.

٢١ـ مصر وينابر التحرير ص ١٦، ١٧.

٢٢ـ مصر وينابر التحرير ص ١٧.

٢٣ـ مصر وينابر التحرير ص ٢٢.

٢٤ـ مصر وينابر التحرير ص ٢٣.

٢٥ـ مصر وينابر التحرير ص ٢٤.

٢٦ـ مصر وينابر التحرير ص ٣٥، ٣٦.

٢٧ـ مصر وينابر التحرير ص ٣٧.

٢٨ـ مصر وينابر التحرير ص ٤١.

٢٩ـ مصر وينابر التحرير ص ٥٠.

٣٠ـ مصر وينابر التحرير ص ٥٥.

٣١ـ مصر وينابر التحرير ص ٥٢.

هوامش الفصل الثاني

١ـ الرحال ص ٥٣.

٢ـ مصر وينابر التحرير ص ٤٧.

٣ـ مصر وينابر التحرير ص ٥٨.

٤ـ مصر وينابر التحرير ص ٥٨، ٥٩.

٥ـ مصر وينابر التحرير ص ٥٢.

٦ـ الرحال ص ٥٩.

٧ـ مصر وينابر التحرير ص ٣٦.

٨ـ مصر وينابر التحرير ص ٣٣.

٩ـ الرحال ص ٣٩.

١٠ـ الرحال ص ٥٩.

١١ـ الرحال ص ٣٩.

١٢ـ مصر وينابر التحرير ص ٥٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣- راجع: قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة ٧ - ص

١٤- الرحال ٥٣. ١٥- مصر وينايرالتحرير ص ١٩.

١٦- مصر وينايرالتحرير ص ٢٥.

١٧- سورة طه الآيات من ٩ - ١٣، وسورة القصص.

١٨- مصر وينايرالتحرير ص ٢٨.

١٩- سورة الملك آية ١٥. ٢٠- سورة النور أية ٤٠.

٢١- الرحال ص ٧. ٢٢- الرحال ص ٣٩، ٤٠.

٢٣- مصر وينايرالتحرير ص ٥٤. ٢٤- مصر وينايرالتحرير ص ١٥.

٢٥- مصر وينايرالتحرير ص ٣٥. ٢٦- مصر وينايرالتحرير ص ٢٧.

٢٧- مصر وينايرالتحرير ص ٣١. ٢٨- مصر وينايرالتحرير ص ٢٥.

المصادر

١ - رحماك - أشعار - الدكتور صلاح عبد الجابر عيسى - مطابع جامعة المنوفية - ٢٠٠٥م.

٢ - الرحال : أشعار مصورة - الأستاذ الدكتور صلاح عبد الجابر عيسى - مطابع جامعة المنوفية ٢٠٠٦م.

٣ - مصر وينايرالتحرير: أشعار في ثورة الميدان - ودولة الزمان - وعبقرية المكان - مطابع جامعة المنوفية - فبراير ٢٠١١م.

المراجع

١- ديوان الإمام الشافعي - جمع ودراسة سليمان البوطي - راجعه محمد أديب الجادر - دار اقرأ ومؤسسة الريان - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢- ديوان الإمام علي - تقديم وتعليق د/ إسماعيل العقباوي - دار الحرم للتراث - القاهرة - ٢٠٠٧م.

٣- ديوان حافظ إبراهيم - ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين وآخرون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية - ١٩٨٠م.

٤- الشوقيات - تقديم د. محمد حسين هيكل - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٧٠م.

٥- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط٧ - ١٩٨٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner